أبناء قلج أرسلان الأول وإشكالية تولي عرش سلطنة سلاجقة الروم (500-503هـ/1107-1109م)

أسماء محمد مصطفى

كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر

asmaa.mohamed@art.asu.edu.eg

الملخص:

تمثل هذه الدراسة جانباً مهماً من جوانب تاريخ سلطنة سلاجقة الروم خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، حيث تستهدف بحث فترة مظلمة من تاريخ هذه السلطنة، ونعني هنا الفترة الواقعة بين مقتل السلطان قلج أرسلان الأول عام 500هـ/1107م وارتقاء ولده ملكشاه عرش قونية عام 503هـ/1109م. وتُعد الدراسة الوحيدة في هذا الميدان، الدراسة التي أصدرها الباحث التركي "مُحرم كيسيك" Muharrem Kesik في عام 2002م تحت عنوان:

"Sultan I. Kılıç Arslan'dan Sonra Türkiye Selçuklu Tahtına Kim Geçti?", XIV. Türk Tarıh Kongresı, Ankara 2002, pp. 305-312.

وترجمتها "من تولى عرش السلاجقة الأتراك بعد السلطان قلج أرسلان الأول؟"، والتي أفادت منها الباحثة.

وقد تم تقسيم الدراسة إلى أربعة محاور تناولت الأولى نهاية عهد السلطان قلج أرسلان الأول، واهتمت الثانية بدراسة أصول زيجات الأخير وعدد أبنائه، وعملت الثالثة على فحص الحالة السياسية لسلطنة سلاجقة الروم عشية مقتل قلج أرسلان، بينما اشتلمت الرابعة على التقسيم الذي أجراه الأخير قبيل وفاته بين أبنائه.

الكلمات المفتاحية: السلطان قلج أرسلان الأول، السلطان مسعود الأول، مدينة قونية، سلطنة سلاجقة الروم.

Abstract:

The Sons of Kilij Arslan I and the Question of the Throne of the Seljuks of Rum Sultanate (550-503 AH / 1107-1109 AD)

Asmaa Muhammad Mostafa
Faculty of Arts, Ain Shams University, Egypt
asmaa.mohamed@art.asu.edu.eg

This study constitutes a critical examination of the Seljuk Sultanate of Rum during the sixth Hijri century (twelfth century AD), aiming to illuminate a particularly obscure period in its history. It focuses on the interval between the assassination of Sultan Kilij Arslan I in 500 AH (1107 AD) and the ascension of his son, Melikşah, to the throne of Konya in 503 AH (1109 AD). The researcher benefited from a seminal work in this field by Turkish scholar Muharrem Kesik, published in 2002 under the title *"Sultan I. Kılıç Arslan'dan Sonra Türkiye Selçuklu Tahtına Kim Geçti?"*, XIV. Türk Tarıh Kongresı, Ankara 2002, pp. 305-312—translated as "Who Succeeded the First Sultan Kilij Arslan on the Turkish Seljuk Throne?"—which remains the only study of its kind, supplemented by a wealth of Arabic, Syriac, and other historical sources pertinent to the period.

The investigation is systematically divided into four segments: the first scrutinizes the concluding phase of Sultan Kilij Arslan I's reign; the second investigates the origins and progeny of his son, Veygats; the third analyzes the political context of the Seljuk Sultanate of Rum on the eve of Kilij Arslan's demise; and the fourth evaluates the distribution of power among his sons shortly before his death.

Keywords: Sultan Kilij Arslan I, Sultan Mas'ud I, the city of Konya, the Seljuk Sultanate of Rum.

مقدمة:

ينتسب السلاجقة إلى "سلجوق بن دقاق" الذي فر من بلاد التركستان الى بلاد ما وراء النهر وأعلن إسلامه في أواخر القرن العاشر الميلادى، ثم تمكن السلاجقة من الاستيلاء على خراسان بعد إنزالهم هزيمة ساحقة للغزنويين في معركة داندانقان عام ٤٣٢هـ/١٠٤٠م، بقيادة "طغرل بك" الذي يعد مؤسس دولة السلاجقة، ثم تمكن السلاجقة من السيطرة على بغداد عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، بعد أن ظلت لمدة قرنين تقريباً تحت السيادة الشيعية البويهية.

اتجه السلاجقة بعد ذلك للاستيلاء على بلاد أرمينية، التي كانت خاضعة آنذاك للسيادة البيزنطية، حيث تمكن السلطان ألب أرسلان في عام 1064م من غزو عاصمتها آني. كانت المقاومة البيزنطية الواهنة التي لقيها السلاجقة في أرمينية أكبر محفز لمواصلة الزحف السلجوقي غرباً؛ وهكذا وطأت أقدام السلاجقة منطقة آسيا الصغرى للمرة الأولى في تاريخهم. وبعد معركة مانزكرت بعام واحد توفي السلطان ألب أرسلان وخلفه ابنه ملكشاه، قبيل توجه ابن عمه "سليمان بن قتلمش" إلى آسيا الصغرى، الذي نجح في الاستيلاء على نيقية عام ١٠٧٧م وأعلنها عاصمة لدولته، التي عُرفت عند المؤرخين بسلطنة سلاجقة الروم، والتي تولى قلج أرسلان الأول حكمها في أعقاب هروبه من خراسان عام 1092م، ليستمر بعدها في السلطة حتى عام 1107م، والذي يعد نقطة الانطلاق في هذه الدراسة.

وقد اعتمد الباحثون عام 510هـ/1116م كبداية مقبولة لعهد السلطان ركن الدين مسعود الأول، بوصفه العام الذي شهد استيلائه على قونية عقب مقتل أخيه ملكشاه، لكن الواقع التاريخي قد يكشف لنا خلاف ذلك، وهو ما يتضح من بحث الحالة السياسية لسلطنة سلاچقة الروم، خلال الفترة التالية لمقتل السلطان قلچ أرسلان الأول (485-500هـ/1092-1107م).

لقد ضنت علينا الفترة الباكرة للقرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي بالمعلومات الكافية عن سلطنة سلاچقة الروم، إذ لم يكن لدى المصادر سوى القليل لتقوله عن الأحداث التي شهدها الأناضول إبان تلك المرحلة، الأمر الذي أدى إلى عدم إضاءة فترة مهمة من تاريخ سلاچقة آسيا الصغرى لا سيما تلك التالية لمقتل السلطان قلچ أرسلان الأول مباشرة، لدرجة أن أكثر الباحثين جعلوا من نجله ملكشاه خليفة له في حكم قونية، متغاضين عن هوية متولي العرش السلجوقي خلال الفترة الواقعة بين مقتل قلچ أرسلان عام 500هـ/1107م واستيلاء ملكشاه على السلطة عام 503هـ/1109م.

أولًا- معركة نهر الخابور 1107م ومقتل السلطان قلج أرسلان الأول:

ولعل نهاية عهد السلطان قلج أرسلان الأول تمثل المدخل الصحيح لإزاحة الغموض عن حالة الأناضول التركي إبان تلك الفترة. فقد شهد عام 1105م تدشين قلج أرسلان لسياسته الجديدة، القائمة على التوسع شرقًا بالاستيلاء على ملطية والبستان[1]، ووفقًا لرواية المؤرخ ميرخواند فإن ذلك التحول كان يهدف للسيطرة على الخلافة العباسية[2]، وهو الأمر الذي حدا بالباحث سُنجل مجيد لاعتباره نوعًا من التمرد على سلطنة خراسان[3]، التي كان قلج أرسلان يرتبط بعلاقات ودية معها حتى وقت قصير، ومصداق ذلك شكايته التي رفعها للسلطان بركياروق (487-498هـ/1094-1105م)[4] ضد كمشتكين الدانشمندي عام 1102م[5]، ويبدو أن رواية ميرخواند عن السيطرة على بغداد لم تكن تعكس تطلع سلطان قونية للسيطرة على الخلافة العباسية فقط بل وإسقاط سلطنة خراسان ذاتها، ولعل ذلك قد دفع رانسمان

---

[1] Sempad, *Chronicle*, trans. R. Bedrosian, New Jersey 2005. p. 53.

[2] ميرخواند، برهان الدين محمد بن خاوند شاه بن محمد (ت. ٩٠٣هـ/١٤٩٨م)، تاريخ حبيب السير فى اخبار افراد البشر، درباره مركز تحقيقات راياانهاي، أصفهان، د.ت، ص 1038.

[3] Mecit, S., *The Rum Seljuqs (473-641/1081-1243): Ideology, Mentality and Self-image*, Ph. D. Thesis, the University of Edinburgh 2009, p. 81.

[4] هو السلطان بركياروق بن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، خاض العديد من الحروب والصراعات على السلطة مع أخيه غير الشقيق محمد بن ملكشاه بعد وفاة والدهما، وقد توفي السلطان بركيارق في عام 1105م عن عمر يناهز خمسة وعشرين سنة، بعد أن حكم أثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر، وقد خُطب لنجله ملكشاه ببغداد وكان عمره حينئذ أربع سنين وثمانية أشهر، وجعل السلطان بركيارق الأمير إياز واصي على ابنه قبل وفاته إلي أن قام أخوه محمد بن ملكشاه بقتل الأتابك إياز وانتزاع السلطنة. انظر: أبو الفدا (إسماعيل بن على بن محمود بن شاهنشاه بن أيوب، ت. ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المتخصر في أخبار البشر، ج 2، ط 1، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د.ت، ص 213-218.

[5] وفقا للمؤرخ ألبرت الآخني حاول ألكسيوس الحصول على عدوه بوهيموند من كمشتكين، فعرض عليه مائتين وستين ألف دينارلإطلاق سراحه، لكن هذا المبلغ الضخم جعل السلطان قلج أرسلان الأول يطالب الأمير الدانشمندي بنصفه، نظير المساعدة التي قدمها له ضد الحملة اللمباردية التي كانت تسعى لتحرير بوهيموند Bohemond I من معتقله في نيكسار Niksar، ولما رفض كمشتكين مقاسمة قلج أرسلان في الفدية قام الأخير بمهاجمة أراضيه، وفي المقابل أقنع بوهيموند الأمير الدانشمندي بأن يطلق سراحه مقابل مائة ألف دهيكان Dahekans، على أن يتحالف معه ضد سلاچقة الروم، وبالفعل قام كمشتكين بتحرير بوهيموند في مايو 1103م، مقابل جزء من الفدية كان قد دفعه الأمير كوغ ڤاسيل. ولقد حث التحالف الدانشمندي-الأنطاكي السلطان قلج أرسلان الأول على التحالف مع الإمبراطور ألكسيوس ضد بوهيموند في الحرب التي دارت بينهما فيما بعد عام 1107-1108م. انظر:

Alberti Aquensis, *Historia Hierosolymaitana*, in *Recueil des historiens des croisades..documents arminens. historiens occidentaux*, vol. IV, pp. 100-101.

للتعليق على وفاة قلج أرسلان بقوله: "وتمكنت السلطنة السلجوقية الفارسية (بوفاته) من أن يطول عمرها لقرابة قرن من الزمان"[1].

يبدو أن قلج أرسلان وجد ضالته المنشودة لتحقيق أهدافه بالشرق في النزاع الذي نشب بين السلطان محمد بن ملكشاه (498-511هـ/1104-1118م)[2] ونائبه على الموصل شمس الدولة جكرمش عام 1106م[3]؛ ففي ذلك العام كلف السلطان محمد قائده جاولي سقاوة (500-502هـ/1107-1108م)[4] بشن حملة على الصليبيين في بلاد الشام، وأمر حكام المقاطعات السلجوقية بدعمه لكن الأمير جكرمش خشي أن يتآمر عليه جاولي ورفض مساعدته[5]، فما كان من جاولي إلا أن قتل والي الموصل، التي قام أهلها على وجه السرعة

---

[1] ستيفن رنسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج 2، ترجمة: نور الدين خليل، د.م، د.ت، ص 143.

[2] السلطان محمد بن ملكشاه: تولي حكم سلطنة خراسان عام 498هـ/1105م، سعي للقضاء على فرقة الحشاشين حيث أفلح في الاستيلاء على على قلعة "شاه دز" بإقليم خوزستان بعد أن قتل صاحبها أحمد بن عبدالملك بن عطاش في عام 498هـ/1106م، وعلى الرغم من محاولاته الدئوبة للسيطرة على قلعة ألموت Almut –التي تحصن بها حسن الصباح- خلال فترة (505-511هـ/1111-1117م) إلا أنه لم ينجح في مسعاه. ومن ناحية أخري؛ ارتبط جهاده ضد الصليبيين في الشام بالنشاط العسكري لأتابكة الموصل ضد اللاتين لاسيما الأمير مودود بن التونتكين (502-507هـ/1109-1113م) وخليفته آق سنقر البرسقي (507-520هـ/1113-1126م)، وعلى الرغم من عدم تحقيق توسعات ملحوظة على حساب الصليبيين في تلك المرحلة إلا أن نشاطات مودود وآق سنقر كانت بلا شك الأساس الذي قامت عليه إنجازات خليفتهم عماد الدين زنكي، والتي توجت بالاستيلاء على مدينة الرها Urfa عام 539هـ/1144م. انظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة فى خراسان وإيران والعراق (429-590هـ/1038-1194م)، الطبعة الثانية، دار النفائس، دمشق، 2016م، ص 181-202؛

Özaydin, A., " I. Haçli Seferinin Başariya Ulaşmasinda Büyük Selçuklular,' ın İçinde Bulunduğu Siyası ve İçtmaı Şartlarin Rolü ", *USAD*, vol.5, (2016), pp. 8-13.

[3] شمس الدولة جكرمش (495-500هـ/1101-1107م): أمير جزيرة ابن عمر، خلف كربوغا في إمارة الموصل عام (495هـ/1101-1102م)، وأصبح أميراً على المدينة بعد أن نودي بموسي التركماني قائداً عسكرياً من قبل السكان، وغدر به حرسه الخاص قبل أن يدخل الموصل. وقد مات جكرمش عن عمر يناهز الستين عام. انظر: متى الرهاوي (ت ١١٤٤م)، تاريخ متى الرهاوى [الإفرنج (الصليبيون)، المسلمون، الأرمن]، ترجمة: محمود محمد الرويضي وعبدالرحيم مصطفى، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، أربد، ٢٠٠٩م، ص 138، هـ 1؛ أبو الفدا، المتخصر في أخبار البشر، ج 2، ص 222.

[4] الأمير جاولي سقاوة: كان بداية حاكماً للموصل ثم نائباً للسلطان محمد بن ملكشاه، برتبة أتابك أو وصي لمدة عامين على طفل يدعى جغري ابن السلطان محمد. وقد مات جاولي عام 510هـ/1116-1117م. انظر: متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، ص 153، هـ 1.

[5] ابن الجوزي (شمس الدين أبى المظفر يوسف بن قزاوغلى بن عبد الله، ت. ٦٥٤هـ/١٢٥٥م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج 19، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط 1، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣م، ص 16.

بتعيين ابنه زنكي في محله واستنجدوا بالسلطان قلج أرسلان[1]، ووعدوه بتسليم ممتلكات جكرمش ومنها الموصل[2]. وهكذا أتى سيد قونية من الأناضول وتمكن من السيطرة على الموصل، وأسقط اسم السلطان محمد بن ملكشاه من الخطبة بحيث بات اسمه يذكر بعد الخليفة مباشر[3].

كان الأمير جاولي في تلك الفترة قد توجه إلى الشام لكنه عندما علم بسيطرة قلج أرسلان على الموصل ارتد إليها على جناح السرعة[4]، وكان بصحبته كلٌ من إيلغازى بن أرتق (500-516هـ/1107-1122م)[5]، ورضوان بن تتش (488-506هـ/1095-1113م) حاكم حلب، الذي تحالف مع جاولي ضد قلج أرسلان مقابل دعم جاولي له في صراعه مع الصليبيين[6]. وعلى الجانب الآخر استعد قلج أرسلان لمواجهة التحالف التركي باستعادة قواته التي كان قد أرسلها قبيل ذلك الوقت لدعم الإمبراطور الكسيوس كومنين I Alexios Komnenos (1082-1118م) في حربه ضد بوهيموند عام 1107-1108م[7].

---

[1]ابن العبري (غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي، ت. ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ الزمان، تحقيق: الأب إسحق أرملة، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م، ص 128-130.

[2]ابن القلانسي (أبو يعلى حمزة بن أسد بن على بن محمد التميمي، ت. ٥٥٥هـ/١١٦٠م)، تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، الطبعة الأولى، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٣م، ص 250-254؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 20، ص 14-16.

[3]ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 128-130.

[4]ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 20، ص 16.

[5]ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص250-254؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 20، ص 14-16.

[6]ابن الأثير (عزالدين أبى الحسن الجزري الموصلي، ت. ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، جـ 8-9، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص 106.

[7]ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص250-254؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج20، ص14-16؛ منجم باشي (أحمد بن لطف الله. ت. 1113هـ/1702م)، جامع الدول..تاريخ السلاجقة، ترجمة: علي أونكول، ج2، أستانبول، 2016م، ص 8. شهدت العلاقات البيزنطية-النورمانية تطوراً مهماً مع نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، إذ انتقل النزاع القديم بين الإمبراطورية ونورمان جنوب إيطاليا وصقلية من غرب المتوسط إلى شرقه فيما أطلق عليه الباحثون مسمى "المسألة الأنطاكية"، فعلى خلفية رفض الأمير بوهيموند الأول رد مدينة أنطاكية للإمبراطور ألكسيوس كومنين اندلع نزاع مرير بين الجانبين، انتهى بقيادة بوهيموند لأول حملة صليبية ضد القسطنطينية عام 1107-1108م، وقد حاول ألكسيوس كومنين استغلال تحسن العلاقات بينه وبين سلاچقة الروم فطلب الدعم العسكرى من السلطان قلج أرسلان لمواجهة النورمان، وقد رحب السلطان السلچوقي بطلب الإمبراطور البيزنطي مستهدفًا من ذلك تبريد الجبهة الغربية مع البيزنطيين حتى يتفرغ لتوسعاته على الحدود الشرقية. أضف إلى ذلك رغبة العاهل السلچوقي في تقوية علاقاته مع بيزنطة لمواجهة التحالف الدانشمندى-الأنطاكي، الذي تم تدشينه على خلفية إطلاق سراح بوهيموند من أسر كمشتكين في مايو 1103م. كما أن

وعلى ذلك النحو دارت رحى معركة قوية بين قلج أرسلان والأمير جاولي على ضفاف نهر الخابور هُزم على إثرها سلطان قونية، بسبب قلة جنده؛ إذ لم تكن قواته قد وصلت من القسطنطينية قبل المعركة، كما أن حكام آمد وميافارقين قد انفصلوا بقواتهم عن جيشه[1]. ولما رأى قلج أرسلان أنه مهزوم لا محالة ولأنه كان واثقًا من عزم السلطان محمد على قتله إذا ما وقع أسيراً بيد جاولي، لاسيما بعد أن أسقط اسمه من الخطبة، فقد ألقى بنفسه في نهر الخابور ولقي مصرعه في أبريل 1107م[2].

أدت وفاة قلج أرسلان الأول إلى انهيار السلطة المركزية في الأناضول، فقد كانت السيادة لا تزال متوقفة على الولاء الشخصي للنخبة المحاربة للسلطان السلجوقي، إذ لم تكن هناك آليات تنظم تداول السلطة داخل الدولة ولذلك أدى موت قلج أرسلان بشكل مفاجئ إلى تفكك السلطنة لعدة فصائل متنافسة، لكل منها مؤيدون يلتفون حولها ويدعمون مطالبها[3].

السلطان السلجوقي أدرك قيمة بيزنطة كبوابة لعبور الصليبيين إلى آسيا الصغرى، فأراد أن يتخذ منها حليفاً حتى يوصد تلك البوابة في وجه أي خطر صليبي محتمل مستقبلًا. ولعل ذلك التحالف بين ألكسيوس و قلج أرسلان ضد بوهيموند قد أتى بالسلب على العلاقات البيزنطية–الأوروبية، حيث أكد ذلك التحالف للغرب أن بيزنطة هى العدو الأول للصليبين وأن القضاء عليها ضرورة حتمية للحفاظ على الكيانات اللاتينية القائمة في الشرق. ومن ثم كانت الحرب البيزنطية–النورمانية عام 1107–1108م بالإضافة لأحداث الحملة الصليبية الثانية عام 1147م أحد أسباب الحملة الصليبية الرابعة عام 1204م. انظر: آنا كومنينا (ت. ١١٥٣م)، ألكسياد للمؤرخة اليونانية الأميرة أنا كومنينا، ترجمة: حسن حبشي، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص 468–470. ولتفاصيل أكثر عن دعم قلج أرسلان للإمبراطور ألكسيوس كومنين. انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، ص 104؛ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ت. ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د.ت، ص 1333.

[1]ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 250–254؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 20، ص 14–16؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص 1333. كان جيش السلطان قلج أرسلان الأول قد بلغ قبيل معركة نهر الخابور وفقًا لتقدير ابن العبري حوالي خمسة آلاف فارس؛ بينما روى منجم باشي أن تعداد جيش السلطان السلجوقي لم يتجاوز الأربعة آلاف فارس. انظر: ابن العبري، تاريخ الزمان، ص129؛ منجم باشي، جامع الدول، ج2، ص8.

[2]ابن العبري، تاريخ الزمان، ص129؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص107؛ أبو الفدا، المتخصر في أخبار البشر، ج2، ص 222؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص 1333؛ ميرخواند، تاريخ حبيب السير، ص 1038.

[3] Beihammer, A. D., *Byzantium and the Emergence of Muslim Turkish Anatolia ca. 1040-1130*, New York 2017, p. 358.

وفي الوقت ذاته؛ كان التفاف النخبة العسكرية حول أبناء قلچ أرسلان بعد عام 1107م، وعدم استغلال تلك الفرصة في تنصيب أي شخص من خارج هؤلاء الأبناء، يرجع إلى تمسك تلك النخبة بسيادة أسرة قتلمش بوصفها صاحبة السلطة الشرعية في الأناضول. ولعل سلاچقة خراسان قد أدركوا تمامًا مدى تمسك أتراك الأناضول بسيادة بيت قتلمش، ومن ثم قاموا بإطلاق سراح قلچ أرسلان عام 485هـ/1092م، ومن بعده ابنه ملكشاه عام 503هـ/1109م دون التخلص منهم، من أجل استغلال شرعيتهم تلك في إخضاع الأناضول[1].

ثانيًا- زيجات السلطان قلچ أرسلان الأول وأبنائه:

والسؤال هنا؛ ما وضعية أبناء السلطان قلچ أرسلان الأول عقب وفاته عام 1107م؟

اختلف المؤرخون فيما بينهم حول تحديد أبناء قلچ أرسلان الأول؛ فقد ذكر الآقسرائي أن سلطان قونية كان لديه ولد واحد فقط هو مسعود[2]، بينما أشار السلچوقي المجهول إلى وجود ولدين لقلچ أرسلان هما عرب ومسعود[3]، في حين أقرت المصادر الأرمينية والسريانية بترك السلطان السلچوقي لأربعة أبناء عقب وفاته هم مسعود وملكشاه وعرب وطغرل أرسلان[4]، وقد نالت الرواية الأخيرة تأييد أغلب الباحثين[5]، وهو أيضًا ما تميل الباحثة.

وعلى الرغم من اتفاق معظم المصادر على وجود أربعة أبناء لقلچ أرسلان، فإنها اختلفت في تحديد العلاقة بين هؤلاء الأبناء، حيث ذكر ابن العبري أن إيزابيل الثانية -التي تزوجها السلطان حوالي عام 1101م- كانت أُمًا لأولاده الأربعة[6]. غير أن ذلك يتناقض مع

---

[1] Beihammer, *Byzantium*, p. 358.

[2] الآقسرائي (جمال الدين محمد بن محمود بن محمد ت. بعد عام 776ه/1375م)، مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، تحقيق: عثمان توران، أصفهان، د.ت، ص 29.

[3] السلجوقي المجهول، (ت. 765ه/1364م)، تاريخ آل سلجوق در آناطولى، تحقيق: نادره جلالي، أصفهان، د.ت، ص 50. اتفق منجم باشي مع السلچوقي المجهول حول وجود ولدين فقط للسلطان قلچ أرسلان، لكنه حددهما بملكشاه ومسعود. انظر: منجم باشي، جامع الدول، ج 2، ص 13.

[4] ميخائيل السريانى، تاريخ مار ميخائيل، جـ3، ص 164؛ الرهاوي المجهول، تاريخ الرهاوى المجهول، تحقيق: الأب ألبير أبونا، جـ ٢، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٦م، ص 108؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص131- 132؛ متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، ص 154؛ Sempad, *Chronicle*, p. 44.

[5] Mecit, *The Rum Seljuqs*, p. 81; Beihammer, *Byzantium*, p. 358; Kesik, M., "Sultan I. Kılıç Arslan'dan Sonra Türkiye Selçuklu Tahtına Kim Geçti?", XIV. Türk Tarıh Kongresı, Ankara 2002, p. 307.

[6] ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 128-132، 140. ترى الباحثة تامارا ريس أن إيزابيل التي تحدث عنها ابن العبري لم تكن إلا إيزابيلا Isabella ابنة الأمير ريموند الإجيلي، والتي تزوجها السلطان غالبًا على إثر تحالفه مع والدها عقب فشل الحملة اللمباردية عام 1101م. انظر:
Rice, T.T., *The Seliuks in Asia Minor*, London 1961, p. 59.

الرواية التي أكدت أن قلچ أرسلان كان لديه زوجة بمدينة نيقية إبان محاصرتها من قبل صليبيي الحملة الأولى (مايو–يونيو1097م)، كان قد تم إلقاء القبض عليها أثناء محاولتها الهرب من المدينة وبصحبتها ولدان صغيران[1].

يتبين للباحثة من تلك الرواية أن قلچ أرسلان كان لديه ولدان قبل حصار نيقية، ولابد أن ملكشاه كان أحد هذين الولدين اللذين أشار إليهما المؤرخ وليم الصوري، على اعتبار أنه كان يبلغ من العمر أحد عشر عامًا عندما أعلنه والده حاكمًا على الموصل عام 1107م وفقًا للمصادر[2]، وهو ما يعني أن ملكشاه قد ولد عام 1096م. ويبدو أيضًا أن مسعود كان الولد الآخر الذي كان مع زوجة قلچ أرسلان في نيقية عام 1097م، فعلى الرغم من تأكيدات بعض الباحثين أن مسعوداً أخٌ غير شقيق لملكشاه[3]. إلا أن رواية آنا كومنينا أكدت بما لا يدع مجالًا للشك على وجود "شقاق" بين الأخوين[4]، وهو ما يتوافق مع تحليلات الباحث التركي مولوت جونلر[5]. وعلى ذلك ترى الباحثة أن إيزابيل لم تكن أمًا سوى لكل من عرب وطغرل أرسلان، اللذين كانا شقيقين وفقًا لتأكيدات الرهاوي المجهول [6].

كما اختلف الباحثون أيضًا حول الترتيب الصحيح لأبناء قلچ أرسلان الأربعة؛ إذ يرى بعضهم أن ملكشاه كان أكبر أبناء السلطان السلچوقي[7]، مستدلين على ذلك باشتراكه في حملة

---

[1] وليم الصورى، الحروب الصليبية، جـ ١، ص216–217. ربما كانت الزوجة التي قصدها وليم الصورى في روايته هى ابنة تزاخاس، التي كان قلچ أرسلان قد تزوجها قبل الحملة الصليبية الأولى. انظر: وائل أحمد إبراهيم، "الأمير السلچوقي زاخاس ونشاطه البحري في آسيا الصغرى 474هـ–485هـ=1081–1092م"، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، العدد 12، (يونيو 2015م)، ص64–111.

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، ص 106؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص 1333؛ أبو الفدا، المتخصر في أخبار البشر، ج 2، ص 222؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 129؛ منجم باشي، جامع الدول، ج 2، ص 8.

[3] Lau, M. G., et al, "Mas'ūd I of Ikonion The Overlooked Victor of the Twelfth-Century Anatolian Game of Thrones", *Byzantinoslavica*, Vol.76 (2018), p. 1; Sümar, F., "Mesud I: Anadolu Selçuklu Hükümdari (1116-1155), *İslam Ansiklopedisi*, vol.29 (2004), p. 339; Günler, M., *Türkiye Selçuklu Devleti'nde Saltanat Mücadeleleri ve Devlet İle Toplum ÜzerİndekİEtkİlerİ*, MA thesis, Selçuk ÜniversitesİSosyal Bilimler Enstitüsü, Konya 2010, p. 41.

[4] آنا كومنينا، ألكسياد، ص 612. أشارت آنا كومنينا لطبيعة العلاقة بين مسعود وأخيه ملكشاه في روايتها عن معاهدة فيلوميلون عام 1116م، بقولها: "بعد أن عقد ألكسيوس اتفاقًا مع شاهينشاه (ملكشاه)، تلقى نبأ أن شقيق السلطان مسعود كان يستعد لاغتيال شاهينشاه من أجل قضية السلطنة".

[5] Günler, "Türkiye Selçuklu", p. 45.

[6] الرهاوي المجهول، تاريخ الرهاوى المجهول، ج 2، ص 108.

[7] Sümar, "Mesud I", p. 339; Çeçen, *Türkiye Selçuklu*, pp. 133-139.

والده على الشرق عام 1106–1107م[1]، غير أن ذلك الاستدلال لا يصلح كي يكون برهانًا على كون ملكشاه أكبر الأبناء، بدليل أن قلچ أرسلان كان قد اصطحب معه في تلك الحملة أخوي ملكشاه القُصر؛ عرب وطغرل أرسلان. وبالتالي فإن العزوف عن اصطحاب مسعود ربما يشير لاختلاف وضعيته عن إخوته الآخرين. ولعله كان أكبر هؤلاء الأخوة سنًا، وهو ما يتوافق مع رواية الرهاوى المجهول[2]، والتي أيدها جانب من الباحثين[3]. وبمقارنة رواية الرهاوي برواية وليم الصوري يتجلى للباحثة أن مسعودًا ولد قبل عام 1096م –تاريخ ميلاد أخيه الأصغر ملكشاه– غالبًا في عام 1095 أو في السنة السابقة عليها على أقصى تقدير.

وعلى ذلك النحو، يمكن القول أن قلچ أرسلان كان قد أنجب من زوجته الأولى (ابنة زاخاس) ولدين هما مسعود وملكشاه، بينما أنجب فيما بعد ولدين آخرين من زوجته الثانية إيزابيل؛ هما عرب وطغرل أرسلان. ولعل الأول كان أكبر سنًا من طغرل وهو ما يتجلى من رواية ميخائيل السرياني عن كونه الابن الأصغر لقلچ أرسلان[4].

ثالثًا– الحالة السياسية لسلطنة سلاجقة الروم عشية مقتل السلطان قلج أرسلان الأول:

إذا ما أردنا تفحص مصير كل من أبناء قلچ أرسلان الأربعة عقب وفاته نجد المصادر تتحدث عن اصطحاب السلطان السلچوقي لولده ملكشاه إبان استيلائه على الموصل في بداية عام 1107م[5]، حيث قام قلچ أرسلان بتعيين ابنه حاكمًا على المدينة وكان عمره آنذاك أحد عشر عامًا[6]. وعلى الرغم من تأكيد معظم المصادر لتلك الرواية، إلا أن ابن

لعل هذا الرأي يتوافق مع رواية مؤرخ القرن السابع عشر الميلادي منجم باشي، الذي ناقض معظم المؤرخين حين تحدث عن أسبقة ملكشاه على مسعود. انظر: منجم باشي، جامع الدول، ج 2، ص 13.

[1] Mecit, *The Rum Seljuqs*, p. 82.

[2]الرهاوي المجهول، تاريخ الرهاوى المجهول، ج2، ص 108.

[3]متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، هامش3، ص 240؛

Çolak, P. A., "I. Mesut Dönemi Türkiye Selçuklulari-DaniŞmendli İlişkileri", *Avrasya Sosyal ve Ekonomi Araştırmaları Dergisi*, vol. 6, issue 5 (2019), p. 173.

[4]ميخائيل السرياني (ت. ١١٩٩م)، تاريخ مار ميخائيل السريانى الكبير بطريرك إنطاكية، ترجمة: مار غريغوريوس صليبا شمعون، ج 3، ط 1، حلب ١٩٩٦م، ص 164. يذكر ميخائيل السرياني في روايته عن حالة السلطنة السلچوقية عقب وفاة قلچ أرسلان: "عندما وافي نبأ السلطان ميغرسلا (قلچ أرسلان)، عينوا في ملطية ابنه الصغير المدعو طوغرسلان (طغرل أرسلان)...وكان لميغرسلان ثلاثة أولاد كبار آخرين هم: عرب وشاهنشاه ومسعود".

[5]ميخائيل السريانى، تاريخ مار ميخائيل، جـ 3، ص 164؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 131.

[6]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، ص 106؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص 1333؛ أبو الفدا، المتخصر في أخبار البشر، ج 2، ص 222؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 129؛ منجم باشي، جامع الدول، ج 2، ص 8.

الجوزي ذكر –نقلًا عن ابن الأزرق الفارقي– أن قلچ أرسلان عين ابنه مسعود نائباً عنه في الموصل[1]، لكن تلك الرواية لم تلق قبولًا لدى الباحث مُحرم كيسيك[2]، ولعلنا نتفق معهم لا سيما أن مسعود لم يشترك في حملة والده على الشرق.

ونظراً لصغر سن ملكشاه فقد أقر قلچ أرسلان عليه أميراً يدبر أمره هو أيدبر[3]، ويبدو أن ذلك الشخص الذي ذكره ابن الأثير هو نفسه بزميش الذي تحدث ابن العبري عن توجهه إلى ملطية رفقة زوجة السلطان[4]. وعموماً؛ فعقب هزيمة قلچ أرسلان في معركة نهر الخابور اتجه جاولي إلى الموصل حيث استولى على المدينة وقام بأسر ملكشاه[5]، وأرسله إلى السلطان محمد بن ملكشاه حاكم خراسان[6]، الذي يبدو أنه أراد الاحتفاظ بنجل قلچ أرسلان من أجل استخدامه كورقة رابحة ضد حكام قونية[7].

هذا عن مصير ملكشاه عقب مقتل والده؛ أما عن مصير أخيه الأصغر طغرل أرسلان فمعلوم أنه كان قد اشترك في حملة قلچ أرسلان على الشرق رفقة والدته، التي انسحبت عقب استيلاء جاولي على الموصل إلى ملطية، حيث أعلنت ابنها طغرل سلطاناً على المدينة[8]، ويبدو أن جاولي عندما بلغ مدينة الموصل بدأ في التفاوض باسم سلطان خراسان مع أرملة قلچ أرسلان الأول، ولعل تلك المفاوضات قد أسفرت عن تسليم الموصل وملكشاه إلى السلطان، مقابل السماح لزوجة قلچ أرسلان بالعودة إلى ملطية مع ولدها طغرل.

ويرى الباحث محرم كيسيك أن أرملة قلچ أرسلان قد استهدفت من ذلك الاتفاق إنقاذ ابنها طغرل أرسلان من أسر جاولي، والإسراع بتنصيبه سلطاناً على ملطية حتى لا يطالب

---

[1] ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 20، ص 16. لقد أرجع ابن الجوزى تلك الرواية لابن الأزرق الفارقي رغم أن النسخة الحالية من تاريخ الفارقى لا تحوي تلك الرواية، وهذا يعني أن ابن الجوزى قد رجع إلى نسخة أخرى لم تصلنا من هذا الكتاب. انظر: ابن الجوزي، مرآة الزمان، هامش1، ج20، ص 16.

[2] Kesik, "Sultan I. Kılıç", p. 307.

[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، ص 106.

[4] ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 129.

[5] أبو الفدا، المتخصر في أخبار البشر، ج 2، ص 222؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 130؛ منجم باشي، جامع الدول، ج 2، ص 9.

[6] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، ص 107؛ أبو الفدا، المتخصر في أخبار البشر، ج 2، ص 222؛ منجم باشي، جامع الدول، ج 2، ص 9. يعتقد الباحث محمود الرويضي خطأ أن الأمير غازي الدانشمندي هو من قام بأسر ملكشاه. انظر: متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، هامش3، ص 240.

[7] Kesik, "Sultan I. Kılıç", p. 309.

[8] ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 130.

إخوته الآخرون بالسلطة[1]. غير أن تأكيدات ابن العبري على استمرار حكم الأتابكة في ملطية بعد عام 1107م –وحتى زواج والدته من الأمير بلك عام 1113م– يناقض مزاعمه بشأن إعلان طغرل سلطاناً[2]، بل كان أقرب إلى أن يكون في واقع الأمر تابعاً لسلطان خراسان، الذي يبدو أنه قد رحب بعودة إيزابيلا الثانية وولدها إلى ملطية لكونها امرأة ضعيفة يسهل السيطرة من خلالها على المدينة.

أما عن مصير عرب عقب مقتل والده؛ فقد اكتنف الغموض وضعيته في تلك الفترة، فعلى الرغم من تأييد بعض الباحثين لرواية السلجوقي المجهول عن مشاركته في معركة نهر الخابور عام 1107م[3]، إلا أن جانباً آخر قد أشار إلى عدم اصطحاب قلچ أرسلان ولده عرب في الحملة الشرقية بحيث أبقى عليه في العاصمة قونية[4]. ولا ترجح الباحثة في اشتراك الأمير عرب في معركة نهر الخابور؛ لأن عمره لم يكن يتجاوز الخمس سنوات حينها، وبما أن شقيقه طغرل أرسلان كان لا يزال في الموصل مع والدته حتى توقيت المعركة فإننا نرجح وجود عرب في تلك المدينة حتى استيلاء جاولي عليها.

ويبدو أن رواية ابن العبري عن وجود عرب إلى جانب مسعود إبان انقلاب ملكشاه قد دفعت بعض الباحثين للاعتقاد في توجه عرب إلى قونية عقب مقتل قلچ أرسلان[5]، غير أن الباحثة لا تميل إلى ذلك الطرح على اعتبار أن الرهاوي المجهول –الأكثر قرباً للأحداث من ابن العبري– قد أكد على وجود عرب رفقة شقيقه طغرل أرسلان في ملطية ابتدأ من عام 1107م[6].

أما عن مسعود؛ فيعتقد محرم كيسيك أنه قد اشترك في معركة نهر الخابور[7]، غير أن ذلك الرأي قد نال معارضة بعض الذين أكدوا على عدم انضمام الابن الأكبر لحملة والده

---

[1] Kesik, "Sultan I. Kılıç", p. 309.

[2] ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 131–132.

[3] السلجوقي المجهول، تاريخ آل سلجوق، ص 50؛
Kesik, "Sultan I. Kılıç", p.309; Çeçen, *Türkiye Selçuklu*, p. 137.

[4] Sümar, "Mesud I", p. 339.
يبدو أن الباحث فاروق سومر قد استند في رأيه عن وجود عرب في العاصمة السلجوقية على رواية ابن العبري عن اقتران اعتلاء ملكشاه عرش قونية عام 503ه/1109م باعتقال أخويه مسعود وعرب. انظر: ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 132.

[5] رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، جـ 2، ص 150؛ Beihammer, *Byzantium*, p. 360
يعتقد الباحث رانسمان خطأ أن عرب قد مارس سلطة حقيقية على قونية عقب معركة نهر الخابور، لكن تأكيد المصادر على لحاقه بشقيقه طغرل أرسلان في ملطية ينفي ذلك الاقتراح.

[6] الرهاوي المجهول، تاريخ الرهاوى المجهول، ج 2، ص 108.

[7] Kesik, "Sultan I. Kılıç", p. 309.

على الشرق[1]، ولعل الباحثة ترجح الرأي الأخير على اعتبار أن روايات المصادر المعاصرة عن ارتقاء مسعود عرش قونية عقب مقتل قلچ أرسلان مباشرة كانت دليلًا على عدم مبارحته المدينة قبل عام 500هـ/1107م[2]، ولعل قلچ أرسلان الأول قد تعمد ترك مسعود في قونية لكونه أكبر أبنائه[3]، ولعله قد استهدف من ذلك خلافة مسعود له على الحكم حال تعرضه لمكروه إبان حملته الشرقية، لا سيما أن الشرق كان قد شهد سلفًا نهاية حياة والده سليمان بن قتلمش[4].

وبحسب رواية ابن العبري كان من المفترض أن يتوجه مسعود قبل عام 504هـ/1109م إلي ملطية، حيث تم اعتقاله هناك من قبل أخيه ملكشاه[5]. غير أن خلط ابن العبري بين ملطية وقونية وتوتر العلاقة بين مسعود المنشق عن سلطان خراسان وأخوته التابعين للأخير يدفع الباحثة لرفض رواية ابن العبري، وبالتالي يمكن الجزم على استمرار مسعود في قونية على مدار الفترة ما بين توجه السلطان قلچ أرسلان إلي الشرق عام 500هـ/1107م وحتى انقلاب ملكشاه عام 504هـ/1109م.

---

[1] متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، هامش3، ص 240؛ Çolak, "I. Mesut Dönemı", p.173

[2] ميرخواند، تاريخ حبيب السير، ص1038؛ السلجوقي المجهول، تاريخ آل سلجوق، ص50؛ الآقسرائي، مسامرة الأخبار، ص 29؛ الرهاوي المجهول، تاريخ الرهاوى المجهول، ج 2، ص 108؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص 1333؛ القرماني (أحمد بن يوسف القرمانى، ت. ١٠١٩هـ/١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ، جـ 2، تحقيق: فهمى سعد وأحمد حطيط، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٢م، ص 514. أكدت المصادر على خلافة مسعود لوالده قلچ أرسلان في قونيا عام 1107م؛ حيث ذكر الرهاوي المجهول في القرن الثالث عشر: "وبعد موته (قلچ أرسلان الأول)، حكمها (ملطية) اثنان من ابنائه القاصرين (طغرل أرسلان وعرب) مع أمهما، وكان ابنه البكر المدعو مسعود يحكم ايقونيا والحدود الداخليه من منطقة الروم". كما يؤكد ابن خلدون في القرن التالي: "وولى مكان قلچ أرسلان في قونيا واقصرا وسائر بلاد الروم ابنه مسعود واستقام له ملكها"، وفي ذات السياق يذكر القرماني: "وولي مكانه (قلچ أرسلان الأول) ابنه مسعود شاه بن قلچ أرسلان"، كذلك يتضح نفس الأمر من رواية مؤرخ القرن السابع عشر منجم باشي: "أجلسوا ابنه الصغير ركن الدين أبا سعيد بن قليج أرسلان بن سليمان بن قتلمش بن إسرائيل بن سلچوق على سرير الملك في سنة خمسمائة". انظر: الرهاوي المجهول، تاريخ الرهاوى المجهول، ج2، ص 108؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص 1333؛ القرماني، أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ، جـ 2، ص 514؛ منجم باشي، جامع الدول، ج 2، ص 13.

[3] Çolak, "I. Mesut Dönemı", p. 173.

[4] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 443-444.

[5] ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 132.

رابعًا- تقسيم سلطنة سلاجقة الروم بين أبناء قلج أرسلان الأول:

وبناءً على ما سبق؛ يبدو للباحثة أن السلطان قلچ أرسلان قام قبيل مقتله بتقسيم ممتلكاته بين أبنائه الأربعة، وهو ما تشير إليه روايتي متى الرهاوي وسمباد الكونستبل[1]، ولعل تقسيم مسعود نفسه وخليفته قلج أرسلان الثاني لممتلكاتهم بين أبنائهم[2]، كان ذلك دليلًا على أن التقسيم الذي أجراه قلچ أرسلان الأول كان تقليداً متبعًا لدى سلاچقة الروم خاصة وأتراك الأناضول عامة[3].

وعلى ذلك النحو؛ عمد قلچ أرسلان الأول قبل وفاته إلى تقسيم ممتلكاته بين أبنائه جرياً على عادة السلاطين السلاچقة، حيث قام بتخصيص قونية لولده الأكبر مسعود، بينما وضع طغرل أرسلان على ملطية[4]، في حين نصب ملكشاه على الموصل. أما الممتلكات التي حددها لولده عرب فهي ليست معلومة بدقة، غير أن الباحثة ترجح تخصيص قلچ أرسلان لعرب تلك الأراضي التي سيطر عليها في الجزيرة الفراتية عام 499هـ/1106م، لكن فقدان السلاچقة لتلك الأراضي على إثر هزيمة قلچ أرسلان في معركة نهر الخابور حرم عرب من

---

[1] متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، ص 156؛ Sempad, *Chronicle*, p. 44. يتضح تقسيم قلچ أرسلان الأول لممتلكاته بين أبنائه من تعليق متى الرهاوي على وفاة السلطان السلچوقي حيث يذكر: "وتقاسم أولاده المقاطعات الأربعة، حيث كان قد خصص لكل واحد منهم مقاطعة". والأمر ذاته يؤكده سمباد الكونستبل بقوله: "خلفه (قلچ أرسلان الأول) أبناؤه الأربعة الذين حكم كل منهم جزء من مقاطعاته".

[2] Niketas Choniates, *O City of Byzantium, Annals of Niketas Choniates*, trans. Magoulias, H. J., Detroit 1984, p. 66;

ابن خلدون، العبر، ص 1334؛ القرماني، أخبار الدول، جـ 2، ص 514.

[3] إلى جانب سلاچقة الروم اتبع أمراء آل الدانشمند سياسية تقسيم ممتلكاتهم في حياتهم بين أبنائهم، الأمر الذي كان دائماً ما يفضي إلى تصارع الأخوة عقب وفاة الأمير الوالد، وهو ما تسبب في تكرر قيام النزاعات الأسرية على العرش الدانشمندي، كذلك الذي اندلع عقب وفاة الأمير غازي عام 528هـ/1134م، وذلك الصراع الذي تفجر عقب وفاة ابنه محمد غازي عام 538هـ/1143م. ميخائيل السرياني، تاريخ مار ميخائيل، ج 3، ص 218.

[4] يرى الباحث الروسي ستيباننكو أن توجه إيزيبلا وولدها طغرل أرسلان إلى ملاطية عقب استيلاء جاولي سقاوة على الموصل كان يرجع لتخصيص قلچ أرسلان تلك المدينة لابنه الأصغر قبل وفاته. انظر:

Степаненко, В. П., "Княжество Рубенидов Киликии в Международных Отношениях на Ближнем Востоке в 20-30-е Годы XII в.", *Византийский Временник*, vol. 55, (1994), p. 164.

ميراثه، الأمر الذي دفعه إلى اللجوء لمدينة ملطية التي كانت خاضعة لسلطة شقيقه طغرل أرسلان[1].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا؛ لماذا قسم قلچ أرسلان ممتلكاته على ذلك النحو بالتحديد؟

لم يكن توزيع ممتلكات قلچ أرسلان على أبنائه توزيعًا اعتباطيًا بلا شك، وإنما كان يستند إلى أُسس محددة أقرها السلطان السلچوقي، وفي رأي الباحثة كانت تلك الأسس قائمة بشكل رئيس على العِرق؛ فمعلوم أن مسعود وملكشاه كانا ابنَي قلچ أرسلان من زوجته التركية ابنة زاخاس، بينما كان عرب وطغرل أرسلان من زوجته الصليبية إيزابيل، وبالتالي يبدو أن السلطان قد أقر وضع مسعود وملكشاه على أطراف دولته الغربية في قونية والشرقية في الموصل بناءً على أصولهما التركي الصرّف الذي يتلاءم مع تلك المناطق الواقعة داخل المحيط التركي الكبير شرقًا وغربًا، وفي المقابل يبدو أنه تعمد توريث عرب وطغرل (التركو–فرنجيين) ممتلكاته الوسطى في ميافارقين وملطية الواقعتين على الحدود السلچوقية–الصليبية[2].

ومن ناحية أخرى؛ يرى الباحث سُنجل مجيد أن تأكيدات المصادر لاختيار قلچ أرسلان لمسعود لتولى حكم قونية حتى يخلفه على عرش سلطنة سلاچقة الروم إذا ما توفي إبان حملته الشرقية، كانت بعيدة تمامًا عن الواقع الذي يشير لعدم وجود مثل تلك الإدعاءات في خلد السلطان، الذي لم يكن يهدف لوراثة مسعود جميع ممتلكاته عقب وفاته وإنما عمد لتقسيم ممتلكاته بين أبنائه الأربعة، متهمًا تلك الروايات بتعمدها تأكيد على وجود نظام لخلافة العرش داخل سلطنة سلاچقة الروم لإضفاء الشرعية على حكام قونية[3].

غير أن الباحثة لا تؤيد ذلك الرأي؛ لأن السلطان قلچ أرسلان كان من المستحيل أن يرمي إلي تفتيت دولته ويبذر بذور الشقاق والخلاف بين أبنائه، وبناء عليه يبدو أن السلطان السلچوقي قد عمد لتقسيم ممتلكاته بين أبنائه شريطة الخضوع لسلطة الابن الأكبر مسعود، الذي كانت تقاليد الأتراك تحتم خلافته لوالده على العرش. ولعل ذلك التقليد يتضح من حديث

---

[1] يرى الباحث محمود الرويضي ان قلچ أرسلان خصص لولده عرب مدينة ملطية، لكن رواية السلچوقي المجهول عن وجود عرب في ميافارقين عقب مقتل والده يجعل الطالبة تستبعد ذلك الرأي. انظر: متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، هامش 3، ص 156؛ السلجوقي المجهول، تاريخ آل سلجوق، ص 50.

[2] يبدو أن انتماء أبناء قلچ أرسلان من زوجته الثانية لأصول لاتينية قد أسهم في تعاونهم مستقبلًا مع الصليبيين، وهو ما تجلى على سبيل المثال في دعم السلطان طغرل أرسلان للكونت جوسلين الأول في حصار حلب عام 518هـ/1124م. انظر: ميخائيل السريانى، تاريخ مار ميخائيل، جـ 3، ص 191؛ متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، ص 240، هـ 3.

[3] Mecit, *The Rum Seljuqs*, p. 81.

الرهاوي المجهول عن خلافة مسعود "الابن البكر" لوالده عقب وفاته[1]، كما يتضح أيضاً من روايات العظيمي وابن خلدون عن خلافة قلج أرسلان الثاني "الابن البكر" لمسعود على العرش فيما بعد[2]. ومن ثم يمكن القول أن قلچ أرسلان اتبع في تقسيم ممتلكاته أسلوباً مشابهة لحد كبير لذلك التقسيم الذي اتبعه الخليفة هارون الرشيد مع أبنائه الأمين والمأمون والمؤتمن، بحيث كان أقرب ما يكون للتقسيم الإداري منه إلى التقسيم السياسي.

الخاتمة Conclusion:

وبناء على ما سبق عرضه، يمكن الوقوف على مجموعة من النتائج التاريخية المهمة، وهي على النحو التالي:

- كان للسلطان قلج أرسلان الأول أربعة أبناء، اثنان من زوجته الأولى –هما مسعود وملكشاه– التي غالباً ما كانت ابنة الأمير زاخاس، وولدين آخرين من زوجته الثانية "إيزبيلا" التي كانت على الأرجح ابنة ريمون كونت تولوز، وهما عرب وطغرل أرسلان.
- رغم إرجاع معظم الباحثين بداية عهد السلطان مسعود الأول إلى عام 1116م، إلا أن الدارسة توصلت لصعود مسعود لسدة العرش السلجوقي منذ مقتل والده قلج أرسلان الأول عام 1107م.
- كان السلطان قلج أرسلان الأول قد عمد قبيل توسعاته الشرقية إلى تقسيم ممتلكاته بين أبنائه كوسيلة لحفظ استقرار السلطنة عقب وفاته على أن يدين هؤلاء الأبناء بالولاء لأكبرهم وهو مسعود، الذى كان من المنتظر أن يخلف والده على العرش.
- يُلاحظ أن قلج أرسلان الأول قام بتوزيع ممتلكاته بين أبنائه على النحو التالي؛ مسعود في قونية وملكشاه فى الموصل، وطغرل أرسلان في ملطية وميافارقين لعرب.
- يلاحظ في تقسيم قلج أرسلان لممتلكاته أنه راعى وضع ولديه من زوجته التركية على الحدود مع الدانشمنديين وسلاجقة خراسان، بينما جعل ولديه الآخرين عرب وطغرل أرسلان على الحدود مع الصليبيين بحكم انحدارهم من نسل ترك–فرنجي.

---

[1] الرهاوي المجهول، تاريخ الرهاوى المجهول، ج 2، ص 108.

[2] العظيمي (محمد بن على العظيمي الحلبي، ت. ٥٥٦هـ/١١٦١م)، "من تاريخ العظيمي"، مقالة في كتاب الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق: سهيل زكار، ج11، دمشق، 1995م، ص 269؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص 1333.

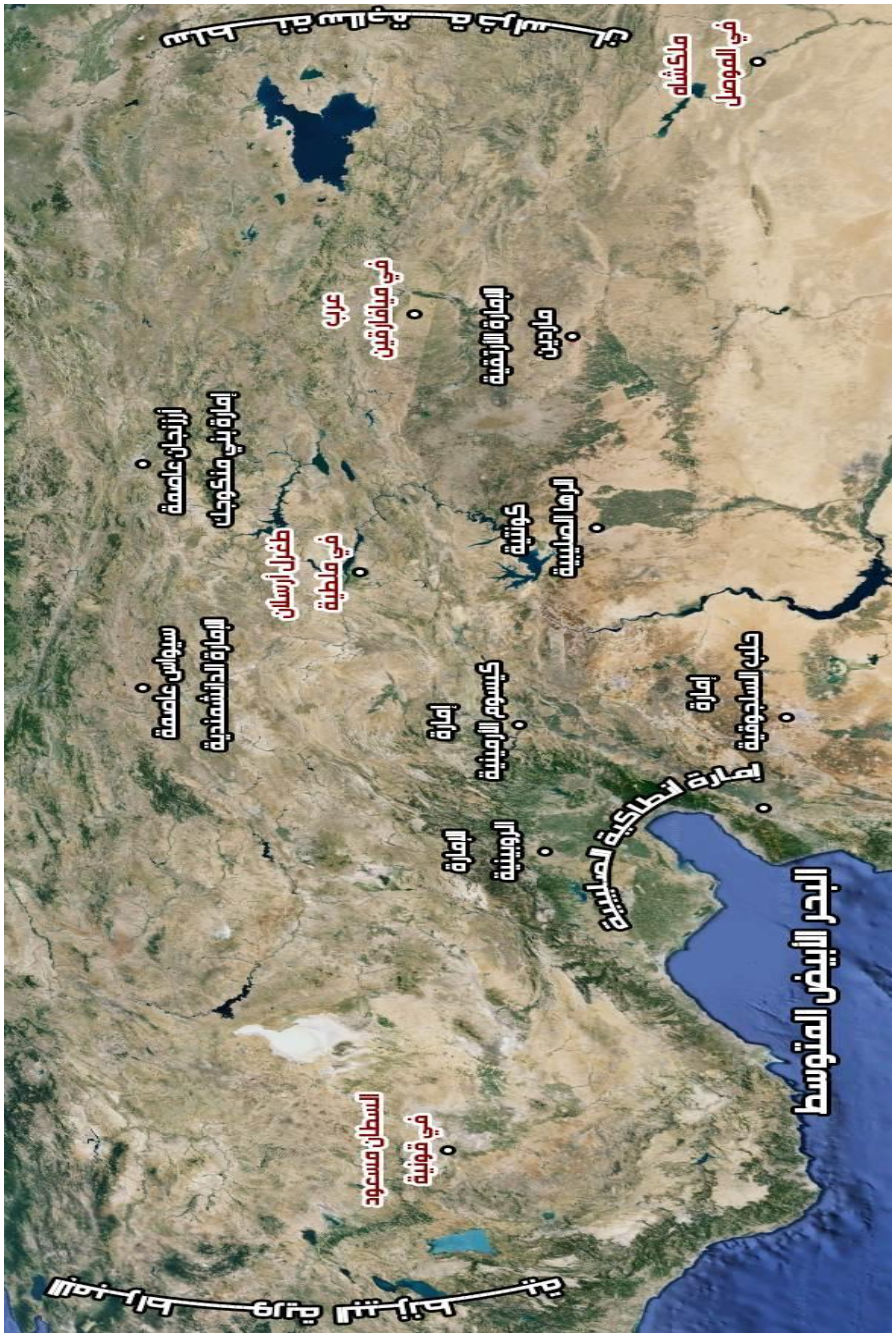

خريطة توضح الحالة السياسية لسلطنة سلاجقة الروم عشية مقتل السلطان قلج أرسلان الأول. انظر:
https://www.google.com/maps/@37.5466559,35.2255565,383321m/data=!3m1!1e3?entry=ttu, last visit in 6/7/2024, at 6:10 p.m.

قائمة المصادر والمراجع Bibliography

أولًا المصادر العربية والمعربة:

- ابن الأثير (عزالدين أبى الحسن الجزري الموصلي، ت. ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، جـ 8-9، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠3م.
- الآقسرائي (جمال الدين محمد بن محمود بن محمد ت. بعد 776ه/1375م)، مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، تحقيق: عثمان توران، أصفهان، د.ت.
- ابن الجوزي (شمس الدين أبى المظفر يوسف بن قزاوغلى بن عبد الله، ت. ٦٥٤هـ/١٢٥٥م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج 19، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط 1، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣.
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ت. ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د.ت.
- الرهاوي المجهول، تاريخ الرهاوى المجهول، تحقيق: الأب ألبير أبونا، جـ ٢، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٦م.
- السلجوقي المجهول، (ت. 765ه/1364م)، تاريخ آل سلجوق در آناطولى، تحقيق: نادره جلالي، أصفهان، د.ت.
- العظيمي (محمد بن على العظيمي الحلبي، ت. ٥٥٦هـ/١١٦١م)، "من تاريخ العظيمي"، مقالة في كتاب الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق: سهيل زكار، ج11، دمشق، 1995م.
- ابن العبري (غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي، ت. ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ الزمان، تحقيق: الأب اسحق أرملة، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.
- أبو الفدا (إسماعيل بن على بن محمود بن شاهنشاه بن أيوب، ت. ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المتخصر في أخبار البشر، ج2، ط 1، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د.ت.
- القرماني (أحمد بن يوسف القرمانى، ت. ١٠١٩هـ/١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ، جـ 2، تحقيق: فهمى سعد وأحمد حطيط، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٢م.

- ابن القلانسي (أبو يعلى حمزة بن أسد بن على بن محمد التميمي، ت. ٥٥٥هـ/١١٦٠م)، تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، الطبعة الأولى، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٣م.
- آنا كومنينا (ت. ١١٥٣م)، ألكسياد للمؤرخة اليونانية الأميرة أنا كومنينا، ترجمة: حسن حبشي، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- متى الرهاوي (ت ١١٤٤م)، تاريخ متى الرهاوى [الإفرنج (الصليبيون)، المسلمون، الأرمن]، ترجمة: محمود محمد الرويضي وعبدالرحيم مصطفى، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، أربد، ٢٠٠٩م.
- منجم باشي (أحمد بن لطف الله. ت. 1113هـ/1702م)، جامع الدول..تاريخ السلاجقة، ترجمة: علي أونكول، ج2، أستانبول، 2016م.
- ميخائيل السرياني (ت. ١١٩٩م)، تاريخ مار ميخائيل السريانى الكبير بطريرك إنطاكية، ترجمة: مار غريغوريوس صليبا شمعون، ج 3، ط 1، حلب ١٩٩٦م.
- ميرخواند، برهان الدين محمد بن خاوند شاه بن محمد (ت. ٩٠٣ه/١٤٩٨م)، تاريخ حبيب السير فى اخبار افراد البشر، درباره مركز تحقيقات راياانهاي، أصفهان، د.ت.

ثانيًا المصادر الأجنبية:

- Alberti Aquensis, *Historia Hierosolymaitana*, in *Recueil des historiens des croisades..documents arminens. historiens occidentaux*, vol. IV, 265-815.
- Sempad, *Chronicle*, trans. R. Bedrosian, New Jersey 2005.
- Niketas Choniates, *O City of Byzantium, Annals of Niketas Choniates*, trans. Magoulias, H. J., Detroit 1984.

ثالثًا المراجع العربية والمعربة:

- ستيفن رنسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج 2، ترجمة: نور الدين خليل، د.م، د.ت.
- محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة فى خراسان وإيران والعراق (429-590هـ/1038-1194م)، الطبعة الثانية، دار النفائس، دمشق، 2016م.
- وائل أحمد إبراهيم، "الأمير السلجوقي زاخاس ونشاطه البحري في آسيا الصغرى 474ه-485هـ=1081-1092م"، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، العدد 12، (يونيو 2015م)، ص 64-111.

رابعًا المراجع الأجنبية:

- Beihammer, A. D., *Byzantium and the Emergence of Muslim Turkish Anatolia ca. 1040-1130*, New York 2017.
- Çeçen, E., *Türkiye Selçuklu Devleti ve Danişmendli Beyliği Arasindaki Askeri, Siyasi ve Sosyal İlişkilr (1092-1178)*, MA thesis., Süleyman Demirel.
- Çolak, P. A., "I. Mesut Dönemi Türkiye Selçuklulari-DaniŞmendli İlişkileri*", Avrasya Sosyal ve Ekonomi Araştırmaları Dergisi*, vol. 6, issue 5, (2019).
- Günler, M., *Türkiye Selçuklu Devleti'nde Saltanat Mücadeleleri̇ ve Devlet İle Toplum Üzeri̇ndeki̇ Etkileri̇*, MA thesis, Selçuk Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Konya 2010.
- Kesik, M., "Sultan I. Kılıç Arslan'dan Sonra Türkiye Selçuklu Tahtına Kim Geçti?", XIV. Türk Tarıh Kongresı, Ankara 2002.
- Lau, M. G., et al, "Mas'ūd I of Ikonion the Overlooked Victor of the Twelfth-Century Anatolian Game of Thrones", *Byzantinoslavica*, Vol.76 (2018).
- Mecit, S., *The Rum Seljuqs (473-641/1081-1243): Ideology, Mentality and Self-image*, Ph.D. diss., the University of Edinburgh 2009.
- Rice, T.T.**,** *The Seliuks in Asia Minor*, London 1961.
- Sümar, F., "Mesud I: Anadolu Selçuklu Hükümdari (1116-1155), *İslam Ansiklopedisi*, vol. 29 (2004).
- Özaydin, A., " I. Haçli Seferinin Başariya Ulaşmasinda Büyük Selçuklular' ın İçinde Bulunduğu Siyası ve İçtmaı Şartlarin Rolü", *USAD*, vol. 5 (2016), pp. 8-13.
- Степаненко, В. П., "Княжество Рубенидов Киликии в Международных Отношениях на Ближнем Востоке в 20-30-е Годы XII в.", *Византийский Временник*, vol. 55 (1994).